(مطالب مشروعة[٢] ورطة باراك)

للأخ : آدم يحيى غدن

~ حفظه الله ~



ربيع الآخر ١٤٣١هـ

الحمد لله خالق السموات والأرض، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين إلى يوم الدين. وبعد:

يا باراك: إني أعلم أنك في الوقت الذي تدخل – سعياً كالحية – العام الثاني منذ تنصيبك رئيساً للتغيير المزعوم، تجد نفسك مشغولاً بإدارة أمور امبراطورية زائلة محاصرة، وفي أثناء ذلك، إثبات كونك رئيساً أمريكياً محارباً غداراً وضيق التفكير ومتعطشاً للدماء كسابقيك، نظراً إلى إشرافك على الإصلاحات المستعجلة للطوق الأمني الخاص بالداخل الأمريكي الذي تم اختراقه، ونظراً كذلك إلى تصعيدك السافر لعدوان أمريكا وتدخلها في أفغانستان وباكستان واليمن والصومال، ونظراً أيضاً إلى نقلك لإخواننا الأسرى من محابس متفرقة حول العالم إلى معسكرات اعتقال خاصة بالمسلمين في ولاية (الينوي) وقاعدة (بغرام) وغيرهما، وكل ذلك باسم حماية الشعب الأمريكي من الخطر المتمثل في انتقام المسلمين من

أمريكا للجرائم الأمريكية، وهو ما تصر أنت على تسميتها (خطر الإرهاب القاعدي والإرهاب الناتج عن الاقتداء بتنظيم القاعدة).

غير أني أود أن أتحدث معك على الهامش – يا باراك – لبضع لحظات فقط، لأسألك سؤالاً صادقاً صريحاً، ألا وهو: متى ستدركون – أنت ومن يقف خلفك – الحقيقة وتعترفون بها لأنفسكم وأمام شعبكم، وهي أن الحل لمشاكل أمريكا الأمنية وهمومها الدفاعية لا يكمن في فرض الإجراءات الأمنية الأكثر صرامة، ولا في تحسين عملية تبادل المعلومات الاستخباراتية، ولا يكمن الحل في احتلالكم لبلداننا بواسطة جيشكم السفاح ولا في ملئكم سماءها بالطائرات بدون طيار وملئكم أراضيها بجواسيس عديمي الفضائل والقيم، ولا يكمن الحل في دعمكم للأنظمة الخسيسة البغيضة الحاكمة في منطقتنا بأموالكم وعتادكم، ولا يكمن الحل في قتلكم أو أسركم لهذا القائد الجهادي أو ذاك، ولا في إرسالكم هذا المشتبه في كونه مجاهداً أو ذاك إلى زنزانة مظلمة في أمريكا أو أفغانستان أو غيرهما، ولا يكمن الحل في انتخابكم المدروس لرئيس أمريكي ماكر مراوغ أفعواني صاحب اسم وخلفية إسلاميتين، ليبتسم في وجوهنا – بـــبسمته المتكلفة – وهو يهاجمنا بنفس الأنياب التي لدغنا بها رؤساء محاربون سابقون.

كلا، يا باراك، فقد أظهرت سنوات من التجربة والخطأ – مع التشديد على كلمة (خطأ) – على يد الذين سبقوك أن مثل هذه الخطوات لا تنجح في تحسين أمن أمريكا، بل أنها تضر بأمن أمريكا واستقرارها.

وبكل صراحة – يا باراك – وبما أنك الرئيس الذي أثبتَّ للجميع عدم قدرتك على منع المتطفلين من دخول قصرك الرئاسي، فكيف تريد من أحد أن يصدق وعودك بالنجاح في محاولاتك لإبعاد المجاهدين عن القارة الأمريكية بأكملها؟!

وبالمناسبة – يا باراك – ونظراً إلى أنك الرجل الذي تعتز أبرز وكالاته التجسسية بعملاء بلغ بهم العجز إلى حد أنهم لا يقدرون على حماية حتى قواعدهم السرية من الاختراق من قبل شهداءنا الأبطال، فأرجو أن تشرح لي كيف ستقوم بإحياء ثقة الجمهور الأمريكي في الإصلاحات الاستخباراتية الحمقى والغير المدروسة التي تقول إنك على وشك تطبيقها؟!

فلا تكن في شك، يا باراك، فلست اليوم بذلك الرجل الشعبي الذي كنت قبل سنة تقريباً. ولا يغرنك احتفاؤهم بك وتصفيقهم لك وقوفاً في كل مناسبة، أولم يواصلوا التصفيق لجورج بوش الابن حتى اليوم الذي غادر فيه منصب الرئاسة بالخزي والعار؟

نعم باراك، فكما ظهر جلياً في طرد حزبك أخيراً من مقعده التقليدي عن ولاية (ماساشوستس) في مجلس الشيوخ، وكما اعترفتَ أنت به شخصياً، فهناك عدد كبير من الأمريكيين باتوا يفقدون صبرهم عليك – يا باراك – بسرعة، ولكن خلافاً لما ألمعت إليه بطريقة ماكرة، فليس ذلك فقط بسبب حزمتك الخاصة بإصلاح قطاع الصحة. كلا يا باراك، فلستُ الوحيد الذي يعتقد أن موضوع الصحة لا يمثل حتى السبب الرئيس وراء تصاعد غضب الأمريكيين تجاهك. بل كما أشار إليه عدد من المحللين السياسيين، فقد بعث إليك الناخبون – وبخاصة المستقلون والديموقراطيون المعتدلون – برسالة إنذار في (ماساشوستس)، لسبب آخر، وهو أنك رجل كان قد صوت الكثير منهم لصالحك العام الماضي بناءً على اعتقادهم الخاطئ – ودعني أضيف: الساذج أيضاً – أنك ستخدم مصالح أمريكا بإخراج أمريكا من الحروب وإنهاء احتلالها للبلاد وتدخلها في شؤون الدول المستقلة. ولكن بدلاً من الحمام ورجل السلام الذي كانوا يأملون في انتخابه رئيساً لهم، وجد الشعب الأمريكي نفسه يحمل مجدداً عبء صقر آخر ورئيس محارب جديد لم ينجح – من جراء إشعاله نيران الحروب الجديدة وصبه الزيت على نيران الحروب القديمة بدون حياء ولا خجل – إلا في المخاطرة بالمزيد من أرواح الأمريكيين وإلحاق المزيد من الضرر بفرص أمريكا للبقاء...وفرصه الخاصة بالانتخاب مجدداً لمدة رئاسية ثانية.

نعم يا باراك: لقد ازداد السخط الشعبي على سياساتك إلى درجة أنه بات يتجاوز المجموعة المعتادة المكونة من اللاعنفيين والمعارضين اليساريين ليشمل الذين شاركوا في العدوان الأمريكي في الخارج، كما أن بعضهم شاركوا أيضاً في حملتك الانتخابية!

وفي الحقيقة – يا باراك – وإذا قررت يوماً ما أن تكون جاداً في سعيك لتحسين أمن أمريكا وحماية الشعب الأمريكي من ارتفاع حاد في عدد القتلى والجرحى الأمريكيين في الداخل والخارج والجو والبر والبحر، فهناك بعض الخطوات السهلة الصحيحة الفعالة التي

يمكنك اتخاذها في سبيل الوصول الى تلك الأهداف. وقد بيّن المسلمون المجاهدون المدافعون عن عقيدتهم وإخوانهم أمام شر أمتكم هذه الخطوات مراراً وتكراراً، ولكن بما أني أظن أنك لم تزل تعيش معزولاً عن المعلومات في برج عاجي من النوع الذي كثيراً ما يعيش فيه أمثالك من ساسة واشنطن المتكبرين، فلذلك سألخص لك هذه الخطوات هنا. وإني أحضك بقوة على تلبيتها وتنفيذها، لمصلحتك ومصلحة شعبك.

أولاً: عليك بسحب جميع جنودك وجواسيسك ومستشاريك الأمنيين ومدربيك وملحقيك ومقاوليك ورجالك الآليين وطائراتك بلا طيار وجميع الطائرات والسفن الأمريكية والموظفين الأمريكيين من كل أرض إسلامية من أفغانستان إلى زنجبار.

ثانياً: عليك بوقف جميع أنواع الدعم – المعنوي منه والمادي– لدولة إسرائيل، ومنع رعاياك من السفر إلى فلسطين المحتلة والاستيطان هناك، وعليك بفرض حظر شامل على التجارة الأمريكية مع النظام الصهيوني والاستثمارات فيه. ولن يتحسن أمنكم بالتهديدات الفارغة كالتي ألقاها مبعوثك الخاص حول تعليقٍ محتمل للقروض الأمريكية – والذي يمثل في حد ذاته خطوة عبثية ليس لها كبير معنى. وكما أخبرك الشيخ أسامة، ففي حالة عدم استجابتكم لتخذيراتنا وعدم تخليكم عن دعم إسرائيل، فلن يكون لنا خياراً غير الاستفادة مجدداً من طرق أخرى لإبلاغ رسالتنا.

ثالثاً: عليك بإيقاف جميع أنواع الدعم والمساعدة – سواء كانت عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو غيرها – لأنظمة العالم الإسلامي البغيضة. وهذا يشمل ما يسمى بدعم التنمية، والذي قالت وزيرة خارجيتك أخيراً إنه يمثل أحد أهم عناصر الجهود الأمريكية المستقبلية الرامية إلى محاربة النهضة الإسلامية والصحوة الجهادية اللتين تعمان العالم الإسلامي.

رابعاً: عليك بوقف جميع التدخلات في شؤون العالم الإسلامي الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحكومية، وهذا يقتضي وقفاً فورياً لنشر رجالكم الاقتصاديين السفاحين وسفاحي وكالة المخابرات المركزية، وكذلك لنشر متطوعي هيئة السلام وموظفي وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية والمنظمات غير الحكومية المدعومة من قبل الأمم المتحدة وأمريكا، حيث أن المذكورين يمثلون طليعة التدخل الأمريكي في منطقتنا والعالم.

خامساً: عليك كذلك بإنهاء جميع أشكال التدخل الأمريكي المباشر والغير المباشر في مناهج العالم الإسلامي التعليمية ووسائل إعلامه، كما عليك أن تمنع جميع أنواع البث الإذاعي والتلفزي الذي يستهدف منقطتنا، لا سيما تلك البرامج الرامية إلى تغيير أو تدمير عقيدة شعبنا المسلم وعقوله وأخلاقه وقيمه.

وسادساً: عليك بتحرير جميع الأسرى المسلمين من سجونك ومعتقلاتك ومعسكراتك، سواء كانوا قد تلقوا ما تسمّيه (محاكمات عادلة) أم لا. وكما أكد لكم أخونا البطل أبو دجانة الخراساني بكلماته وأفعاله، فإننا لن ننسى أسرانا أبداً.

وإن امتناعك عن تحريرهم أو اخفاقك في تلبية أي من مطالبنا المشروعة الأخرى سيؤدي حتماً إلى استمرارنا في كفاحنا العادل ضد ظلمكم حتى تذعنوا بإذن الله، ولكن لن يكون ذلك إلا بعد أن يصاب الشعب الأمريكي بالخسائر الضخمة والمعاناة الكبيرة التي ما زال بإمكانك – يا باراك حسين أوباما – أن تصرفها عن شعبك، إذا ما اتخذت القرار الصحيح اليوم.

وللتوضيح، يا باراك، نقول إن الانسحاب من العراق وحده بغير تطبيق لبقية مطالبنا المشروعة لن ينفعكم. فكفاك تضييعاً للوقت يا باراك، وعليك بالشروع في التحركات الجادة.

هيا يا باراك، كن صادقاً هذه المرة! فما الذي يمنعك من اتخاذ الخطوة الصحيحة المتمثلة في إنهاء هذه الحرب الصليبية الدموية؟ ألأنها خطوة مثيرة للجدل وبالتالي قد تثير غضب اليمين المحافظ؟ حسناً يا باراك، ولكن كما أشرت إليه في خطبة حالة الاتحاد، فهذا لم يمنعك من محاولة تمرير إصلاحاتك المتعلقة بقطاع الصحة! أم أنه الخوف من تنفير اللوبي اليهودي داخل حزبك الديموقراطي؟ حسناً يا باراك، ولكن إذا كان الأمر كذلك، فحبذا لو أعلنتم (حكم الأقلية) وأنهيتم مسرحية الديموقراطية هذه؟! أم أنه الخوف من تهمة استرضاء العدو؟ حسناً يا باراك، ولكن أليس الواقع أن خصومك السياسيين يتهمونك أصلاً ومنذ ما قبل انتخابك بأنك رجل تتلطف مع أعداء أمريكا على الأقل، هذا طبعاً إن لم يتهموك بأنك عميلهم الوفي! أم أنك تخاف من تهمة التراجع عن مبادئك وإخلاف وعدك الانتخابي

بملاحقة من تطلق عليهم (تنظيم القاعدة وحلفاءه)؟ حسناً، ولكن بكل صراحة يا باراك، أظن أن هذا المبدأ وهذا الوعد يعتبر من المبادئ القليلة التي لم تتراجع عنها والوعود القليلة التي لم تخلفها، فما المشكل في إحداث تغيير مفاجئ آخر، ولكن هذه المرة في سبيل قضية عادلة؟

وهذا يذكرني – يا باراك – بحقيقة أخرى أود أن أؤكد عليها قبل أن أتركك، وهي كذلك حقيقة ترفضون – أنت ومستشاروك وكاتبو خطاباتك – الاعتراف بها علناً، رغم تكرارها لكم مراراً على ألسنة قادتنا، وهي أنكم لا تواجهون أشخاصاً ولا تنظيمات، وإنما تواجهون صحوة الأمة المسلمة الجهادية، الأمة المسلمة التي استيقظت من سباتها الطويل وأصبحت تفهم من هم أعداؤها، ومن هم أصدقاؤها، وما هو واجبها تجاه دينها وديارها؛ وما تنظيم القاعدة إلا مظهرٌ واحدٌ من مظاهر هذه الصحوة الجهادية، وإن كان مظهراً رائداً ما زال يقوم بفضل الله بدوره البارز على رأس طليعة الأمة المجاهدة بعد أن نجح نجاحاً لا ينكَر في تحريض المسلمين على التوحد لمواجهة أمريكا وحلفائها. ولكن إذا أصررتم على تجاهل هذه الحقيقة التي لا تقبل الجدل ومحادثة أنفسكم بأن حربكم هي بينكم وبين تنظيم القاعدة وحلفائه فقط وليست بينكم وبين أغلبية المسلمين الساحقة – والتي تظنون على ما يبدو أنها سعيدة بأن تُسفَك دماؤها وتُسلَب أموالُها وتُحتَل أراضيها على يد أمريكا وأصدقائها – اذا أصررتم على هذا الموقف، فسوف تكونون قد حكمتم على أنفسكم بتكرار نفس السياسات والجرائم والأخطاء التي جلبت لأمريكا كوارث من أمثال غزوات الحادي عشر من سبتمبر أيلول وعملية قلعة (هد) وحملة عيد الميلاد.

إن الرائد نضال ملك حسن ليس عضواً في تنظيم القاعدة، يا باراك، كما أنه لا ينتمي إلى أية جماعة إسلامية أخرى. بل كان ينتمي إليكم في يوم من الأيام. وآلاف المسلمين الآخرين في أمريكا المتلهفين على أداء واجب جهاد الدفع ليسوا أعضاءاً في تنظيم القاعدة كذلك. وهل تعلم، يا باراك، أن تنظيم القاعدة لم يكن موجوداً منذ الأزل، كما أن أعضاء التنظيم لم يولدوا أعضاءاً فيه. كلا يا باراك، فهذا التنظيم وأمثاله من التنظيمات نشأت لسبب وكردة فعل، وأعضاؤها التحقوا بها لسبب وكردة فعل؛ وبعبارة أخرى، يا باراك، فحتى لو نجحتم في القضاء على تنظيم القاعدة، أو حتى لو افترضنا عالماً بدون تنظيم القاعدة أصلاً،

لبقى مئات الملايين من المسلمين المستعدين لقتالكم، سواء كان القتال قتال الفرد وحده أو القتال جميعاً تحت الراية والتسمية الجهاديتين التين يختاروهما، ما دمتم تصرون على منع المسلمين من حقوقهم وتجاهل مطالبهم المشروعة.

نعم يا باراك، فكما أن مطالبنا تبقى هي نفس المطالب، فكذلك يبقى خيار أمريكا هو نفس الخيار، وهو: إما احتمال استعادة أمنكم وأمانكم بتجاهل معارضة شركاتكم ولوبياتكم الطاغية وإعادتكم الحقوق التي سلبتموها المسلمين والأمم المضطهدة المظلومة الأخرى، وإما ضمان مستقبل مليء بالشقاء والقلاقل و- في النهاية — الهزيمة، إن أصررتم على مواصلة تخريبكم بلداننا وتدخلكم في شؤوننا ودوسكم على كرامتنا وحريتنا واستقلالنا.

فالخيار خيارك، يا باراك: إما مواصلة منافستك لـــ(جورج بوش الابن) على الفوز بالمقام الأول في قائمة أسوأ الرؤساء في تاريخ أمريكا، وذلك بالسماح للولايات المتحدة بأن تزداد ضعفاً وتدهوراً في مسيرتها الأخيرة نحو الانكسار والتفكك التي أرسلها عليها سلفك صاحب السمعة السيئة، وإما خوض العاصفة بشجاعة والوفاء بتلك الوعود النبيلة — في ظاهرها — التي وعدت بها أثناء حملتك الانتخابية، وذلك بإحداث تغيير حقيقي في طريقة العمل في واشنطن. ولا أعني التغييرات السطحية التي ضررها أكبر من نفعها، وإنما أعني التغييرات المهمة، مثل تلك التغييرات المشروعة التي تطالب بها الأغلبية الساحقة من المسلمين حول العالم، وهي التغييرات التي لخصتها لك هنا من باب التيسير.

فليس في الأمر شك، يا باراك: إن الكلمات المجردة والحركات الرمزية لن تجعلنا نضع بنادقنا أو نعيد سيوفنا المسنونة إلى جفونها. كلا يا باراك، فمهما قدمت لنا من غصن زيتون ضعيف واهٍ، ومهما تلوت علينا من آية قرءانية مبتورة عن سياقها وتحية (سلام) فارغة مِن على مسرحٍ بالقاهرة، فلن تتغير العلاقة بيننا وبينكم أبداً مادامت كلاماتك الحسنة تكذّبها أفعالكم القبيحة.

وكذلك، فلا يمكن لمثل التقرير النفاقي الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية الذي ينتقد أوروبا بسبب قمعها لحقوق المسلمين أن يصرفنا عن الحقيقة، وهي أن أمريكا ما زالت تتصدر دول العالم في ظلمها للمسلمين واضطهادها لهم.

فلتفعل أسوأ ما في وسعك، يا باراك، ولكن لا تنسَ أنه مهما قتلتم وأسرتم منا، فإنه ما مِن رجلٍ منا يودّع هذه الدنيا شهيداً أو يضحّي بحريته في سبيل الله، إلا وهناك العشرات غيره على استعداد ليسدّوا محله في صفوف المجاهدين المدافعين عن حقوق المسلمين وعزة الإسلام. وكذلك يا باراك، فهناك شيء آخر يجب أن تستحضره وأنت تتدبر خطوتك القادمة: وهو أنه عند المقارنة بين الأرقام الهائلة للقتلى والجرحى والمشردين والمحرومين من أبناء المسلمين وغيرهم ممن تتحملون أنتم المسؤولية عن معاناتهم، وبين الأرقام الصغيرة نسبياً لعدد الأمريكيين الذين قتلناهم حتى الآن، فيتضح جلياً أننا لم نبدأ بعد في الاقتصاص الحقيقي منكم. ولذلك، ففي المرة القادمة، قد لا نلتزم الكبت وضبط النفس الذي ألتزمناه معكم من قبل. فاتخذ خيارك يا باراك، قبل فوات الأوان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ناصر المؤمنين.

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



إخوانكم في

مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

المصدر: (مركز الفجر للإعلام)